

الصبر في زمن الابتلاءات والفتن

♦ الخطبة الأولى ♦

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره،
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا،
من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،
وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾

أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من أعظم ما يُعين المؤمن في هذه الحياة، ويثبته عند الشدائد، ويحفظ له إيمانه عند الفتن، خُلُقٌ عظيم، وعبادة جليلة، ألا وهي الصبر.

أيها المؤمنون،

نعيش في زمان كثرت فيه الابتلاءات، وتنوعت فيه الفتن، وضافت فيه صدور الناس، وضعفت فيه القلوب، فصار كثير من الناس عند أول بلاء يجزع، وعند أول مصيبة ينهار، وعند أول فتنة يتخبط؛ لأنه نسي أو غفل عن هذا الأصل العظيم: الصبر.

ما الصبر عباد الله؟

الصبر هو حبس النفس على ما تكره، ابتغاء وجه الله.

وهو ليس ضعفًا، ولا استسلامًا، بل قوة إيمان، وثبات يقين، وتسليم لحكمة رب العالمين.

وقد جاء الصبر في كتاب الله في أكثر من تسعين موضعًا، مما يدل على عظيم شأنه، ورفيع منزلته.

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾
وقال: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾.

والصبر ثلاثة أنواع:

1. صبر على طاعة الله

2. وصبر عن معصية الله

3. وصبر على أقدار الله المؤلمة

فالصبر على الطاعة:

أن تصبر على الصلاة في وقتها، وعلى بر الوالدين، وعلى طلب الحلال، وعلى الاستقامة، رغم المشقة.

والصبر عن المعصية:

أن تمنع نفسك من الحرام، في زمن كثرت فيه الشهوات، وسهل فيه الوصول إلى المعاصي.

والصبر على البلاء:

أن ترضى بقضاء الله، فلا تسخط، ولا تعترض، ولا تيأس، بل تقول كما قال المؤمنون: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.

أيها المسلمون،

إن الابتلاء سنة إلهية لا يسلم منها أحد، قال تعالى:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾.

ولكن الفرق بين الناس ليس في وقوع البلاء، بل في طريقة التعامل معه.

قال النبي ﷺ:

«عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له.»

تأملوا يا عباد الله:

كل حال للمؤمن خير، بشرط الصبر أو الشكر.

وانظروا إلى صبر الأنبياء،

هذا نوح عليه السلام، صبر تسعمائة وخمسين عاماً يدعو قومه.

وهذا إبراهيم عليه السلام، صبر على النار، وصبر على فراق ابنه.

وهذا أيوب عليه السلام، صبر على المرض سنين طويلة، فلم يشتك إلا إلى الله.

وهذا نبينا ﷺ، صبر على الأذى، والطرْد، والحصار، والجراح، حتى نصره الله.

قال ﷺ:

«ومن يتصبر يصبره الله، وما أُعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر.»

عباد الله،

إن من أعظم أسباب زوال النعم: الجزع، والسخط، وقلة الصبر.

ومن أعظم أسباب الفرج: الصبر مع حسن الظن بالله.

كم من كربة طال ليلها، فلما صبر صاحبها، جعل الله بعدها فرجاً قريباً.

قال تعالى:

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾.

فاصبروا عباد الله، وثقوا بوعده الله، واعلموا أن ما عند الله لا يُنال إلا بالصبر.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم،
ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم،
أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب،
فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

♦ الخطبة الثانية ♦

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه،
وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيمًا لشأنه،
وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد، فيا عباد الله:

إن الصبر يحتاج إلى تدريب ومجاهدة، ومن أعظم ما يُعين عليه:

. الإيمان بأن الله حكيم لا يقدر شيئًا عبثًا

. واستحضار الأجر العظيم

. وكثرة الدعاء واللجوء إلى الله

قال تعالى:

﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

فأي فضل أعظم من أجر بلا عدّ ولا حساب؟

عباد الله،

علّموا أبناءكم الصبر،

وربّوا أنفسكم عليه،

ولا تجعلوا المصائب سببًا للبعد عن الله، بل سلّمًا للقرب منه.

ألا وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال جل شأنه:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد،
وارضَ اللهم عن خلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي،
وعن سائر الصحابة والتابعين.

اللهم ارزقنا الصبر الجميل،
اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا،
اللهم اجعل ما أصابنا كفارة ورفعة في الدرجات،
اللهم فرِّج همَّ المهمومين، ونفّس كرب المكروبين.

عباد الله،
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾
فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما
تصنعون.

